الساعة بدأت تشير إلى الواحدة ليلاً، والألم يزداد ويشتد على كرار البالغ من العمر ١٧ عاماً الذي يسكن مع عائلته في قطاع ٧٢ "مدينة الصدر"، بيوت متراصة و سكوت مخيف وجميع الأبواب موصدة، لكن صراخ كرار أيقظ الجيران الذين هرعوا لنجدة العائلة، خوفا من ان يكون مكروه أصابهم، فالليل في بغداد يخفي ما لا يخطر على البال ! الشاب يحمل وينقل إلى اقرب مستشفى ليعلن الطبيب الخفر عن إصابته بتسمم حاد في الأمعاء وضرورة نقله إلى قسم العناية المركزة لأنه يواجه الموت، التحاليل أظهرت أن سبب أصابة كرار بالتسمم المعوي الحاد هو الاصابة بفيروسات خطيرة أضمرت كبده لإصابته بالتهاب الكبد الفيروسي .

□ بغداد/ إيناس طارق.. عدسة/ محمود رؤوف

### أمانة بغداد: ننتجها بمواصفات عالمية

# مياه الشرب تهرّب من الصنابير.. ومعامل تعبئة بلا رقيب!

## أصحاب معامل: بعض قناني المياه المعدنية تصنع من بلاستك "معاد"

## الداخلية: بعض معامل التعبئة تستخدم ماء الحنفية!

## الصحة: أمراض التيفوئيد والكبد الفايروسي تظهر في الصيف بسبب تلوّث المياه

### حكايات وقصص

آلاف الحكايات التي تنمو وتتجذر كل عام وتتفاقم بقدوم فصل الصيف نتيجة ارتفاع درجات الحرارة، وزيادة استخدام الماء غير الصافي لسوء استخدام شبكات المياه، فضلا عن وجود مشاكل تصميمية لشبكة توزيع مياه الشرب في بعض المناطق، ومنها مدينتا الصدر والعبيدي اللتان تقعان في مستوى أدنى من شبكة الصرف الصحي، ما يسهل انتقال مياه الصرف الملوثة إلى شبكة مياه الشرب..

### مياه شحيحة وملوّثة

السكان هناك يضطرون لسحب كميات من مياه الشرب الشحيحة بواسطة مضخة، من غير أن يعلموا أنها ممزوجة بشيء من مياه الصرف الصحي؛ بسبب التكسر في الأنابيب وقدم أنابيب نقل المياه التي عفا عليها الدهر جراء تكسرها وتهالكها . لهذا تزداد نسب التلوث العالية التي تعود الى قلة الكمية المجهزة للمواطنين، فمحطات المياه الموجودة في بغداد قديمة، ولا تتناسب طاقتها الإنتاجية مع الزيادة الحاصلة في السكان، مما يؤدي الى شح في معظم المناطق وخصوصاً في فصل الصيف، فتضطر المحطات الى الضخ بصورة سريعة، وهذا يؤثر في نوعية المياه إذ لا تأخذ وقتها الكافي في المراحل المختلفة للتعقيم، فضلاً عن التكسرات في أنابيب شبكة الشرب وشبكة الصرف الصحي التي تؤدي إلى امتزاج مياههما، والتسرب أيضا الى المياه الجوفية.

### المياه المعدنية

تنتشر في العراق منذ عام ٢٠٠٣ عشرات المنتجات من المياه المعدنية غير الصحية والمقلدة للمنتج الأجنبي التي لم تراع أبسط متطلبات البيئة، وبات العراقيون يعتمدون على المياه المعبأة لتلبية احتياجاتهم. ويشير منصور طلال صاحب معمل (الأيام ) لتعبئة المياه الى إن ثورة استهلاكية حدثت في العراق منذ العام ٢٠٠٣، حتى قفز عدد المعامل الى رقم قياسي، حيث انها تنتشر في الاحياء الصناعية للمدن، وفي الأسواق، كما أن عددا كبيرا منها لاسيما تلك غير المرخصة في البيوت بين الأحياء، ويضيف طلال إن كنت تريد الربح السريع فلا تحتاج غير فتح معمل لتنقية وتعبئة مياه الشرب، فلا يكلف غير مبالغ قليلة لا تتجاوز المليون دينار. يكفيك لتوفير العبوات بلاستيكية ذات النوعية المنخفضة الكلفة (البلاستك والنايلون المعاد)، وطباعة ليبل خاص بالماركة التي تعرّفك، حيث تجد السوق مفتوحا أمامك من دون رقيب أو مساءلة قانونية.

ولعل ما يسهل عليك تطبيق المشروع هو القناني التي ترمى في الطرقات وبين الأحياء حيث لا رقابة ولا فحص فالكل يفعل ما يشاء.

### معامل من دون رقابة

وعلى افتراض أن اغلب المعامل تنتج المياه عبر مراحل من التصفية والتعقيم والتعبئة، وتمتلك المختبرات الكفيلة بفحص المنتج وتأكيد خلوه من الميكروبات والجراثيم، فإن هذا لا يكفي وحده من دون إخضاع المعامل لفحوصات السيطرة والتفتيش، عبر التفتيش الدوري للمعامل.

واصدر تقرير طبي لمجموعة من الأطباء العراقيين ازدياد مصادر تلوث المياه في العراق الذي أشار إلى أن جرعة ماء نقية قد تصبح ذات يوم حلما في بعض المناطق، فقد توقفت ٧٠ في المائة من محطات تنقية مياه الشرب خلال الحصار، وأصبح متعذرا في تلك المدة وما بعدها تأمين الموارد والأجهزة والأنابيب والمواد اللازمة لتنفيذ مشاريع معالجة المياه. ويؤيد كلامه التقرير الذي أصدرته الدائرة الفنية في وزارة البيئة مؤخراً عن عمليات اللجنة المشتركة للتدقيق في نوعية مياه الشرب والمؤلفة من خبراء تابعين لمديريات البيئة والماء والصحة. وقد قامت اللجنة بالتدقيق في نوعية مياه الشرب في المحافظات كافة. وسجلت محافظات كربلاء وبابل وبغداد والبصرة والمثنى أعلى نسب تلوث في الفحص الجرثومي، في حين سجلت محافظات صلاح الدين وبابل والبصرة وذي قار والمثنى تلوثاً كيميائياً في فحص الكلور. التقرير يعطي أسباباً عدة لهذه النتائج، في مقدمتها قدم الشبكات وتكسرها، وتعطل مضخات حقن الكلور او عدم إضافة كمية كافية، وانقطاع الماء الخام عن بعض المجمعات المائية، وانقطاع التيار الكهربائي. غير أن تقريراً آخر أصدرته وزارة الصحة أشار الى وجود حالات فادحة من التلوث المائي في عموم محافظات العراق، مضيفا أسباباً أخرى الى تقرير وزارة البيئة، منها استخدام نظام (المراشنة) أو التناوب في كثير من المحافظات، وذلك بتوفير المياه لمنطقة في يوم ما والتحول إلى منطقة أخرى في اليوم التالي.

### مشاريع الأمانة

بينما تؤكد امانة بغداد في تصريحاتها الخاصة بموضوع مياه الشرب: أن كل منتجات مشاريع ماء الأمانة تحمل المواصفات العالمية، إلا ان الاختصاصية البيولوجية هند عبد الغني، فإنها تحدد نسبة التلوث وعدم مطابقة المياه التي تصل إلى سكان بغداد للمواصفات القياسية العراقية.

وتقول المهندسة البيئية ولاء وقار: إن إجراء الصيانة بشكل دوري للمحطات المائية وصيانتها بصورة مستمرة يجعلان امكانية توصيل وتجهيز المواطنين بالمياه الصافية بشكل مستمر ، لكن عدم إجراء الصيانة الدورية للمحطات والمجمعات المائية يجعل الكثير منها تعاني من عطل مضخات الكلور .

وأعلن أمين بغداد صابر العيساوي في وقت سابق أنّ" أمانة بغداد ستفتتح مشروع ماء الرصافة الذي يعد الأكبر في منطقة الشرق الأوسط في شهر تشرين الأول من العام الحالي" .

وقال في تصريح صحفي إنّ" أمانة بغداد ستقوم بافتتاح المرحلة الأولى من مشروع ماء الرصافة العملاق بطاقة [٩١٠] آلاف م٣، في شهر تشرين الأول من العام الحالي لحل مشكلة شحة المياه في العاصمة بغداد إلى جانب تأمين الاحتياج المستقبلي لها عند إنجازه بالكامل".

وأضاف العيساوي أنّ" من المشاريع المهمة التي ستفتتح خلال الفترة القادمة مشروع ماء البلديات بطاقة ربع مليون متر مكعب في اليوم لخدمة مناطق شرق بغداد وتحديداً قاطع [٩ نيسان] ومدينة الصدر ومعالجة الشحة فيها ، الى جانب وجود خزانين؛ الأول في منطقة البلديات، والآخر في الحبيبية" .

وأوضح أنّ" أحد مشروعي ماء البلديات سيتم افتتاحه في غضون الأربعة أسابيع القادمة، فيما سيتم افتتاح المشروع الثاني بعد افتتاح المشروع الأول بستة أسابيع "، مشيراً الى "وجود مشروع آخر مكمل لهذين المشروعين هو خط نقل الماء الخام من معسكر الرشيد الى هذه المشاريع لغرض تشغيلها الذي أصبح جاهزاً الى جانب عملية الربط بشبكة التوزيع والخزانات الأرضية " .

وتابع العيساوي أنّ" كلفة هذين المشروعين مع مشروعين آخرين في الكاظمية والقادسية بلغت (٥٩) مليون يورو مع أعمال مدنية بكلفة (١٣) مليار دينار"، مشيراً الى أنّ" مشروع ماء الكاظمية تم افتتاحه رسمياً ووصول مشروع ماء القادسية إلى مراحل جيدة في الإنجاز".

وبين أنّ "أمانة بغداد لديها مشاريع أخرى وصلت إلى مراحل متقدمة في الإنجاز كمشروع شرق دجلة المرحلة الثالثة ومشروع ماء الرشيد إلى جانب عدد من مشاريع الخزانات الأرضية".

### تجهيز المولدات

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدم تجهيز المجمعات المائية بالاحتياج الفعلي من المياه الخام لضمان تشغيلها بطاقاتها الكاملة يعطل عملها في تزويد المواطنين بصورة مستمرة. وغالبيتها لا تمتلك مولدات كهربائية مستمرة غالبية هذه المحطات والمجمعات لا تملك مولدات كهربائية، أو قد تكون هذه المولدات عاطلة لا تعمل بكامل طاقاتها الفعلية لدى انقطاع التيار يشار إلى أن عدم تناسب كمية المياه المنتجة مع الاحتياج الفعلي المتنامي مع الزيادة السكانية، وعدم كفاية زمن الاختلاط اللازم للكلور مع الماء نظرا لإلحاح بالطلب على مياه الشرب.

### استنفار البيئة

يذكر أنه قبل فترة استنفرت وزارة البيئة إمكاناتها، متعاونة مع الدوائر المعنية ومنظمات المجتمع المدني، للتوعية ومراقبة نوعية المياه وسحب نماذج لأغراض الفحص الجرثومي وإجراء التحاليل الكيميائية والبيولوجية. وتعمل دوائر البلدية على صيانة الشبكات وإصلاح النضوحات والكسور. وتتولى دوائر الرعاية الصحية الأولية مهمة البحث عن الحالات المرضية وفحص نسب الكلور في الماء للإبلاغ عنها، وتوزيع حبوب (الهلزون) لتعقيم المياه وحبوب (السبرودار) لعلاج حالات التيفوئيد. مسؤولو وحدات المختبر في عدد من هذه الدوائر يشيرون إلى أن أبرز الإصابات الناجمة عن المياه الملوثة هي المرتبطة بأمراض التيفوئيد والتهاب الكبد الفيروسي والإسهال والبلهارزيا. وقد حصلت وفيات بسبب الإصابة ببعض الأنماط الخطرة لمرض الكبد الفيروسي أكثر من ٥٠٪.

### سوء الخدمات

ولسوء الخدمات المقدمة في شبكة المياه، اضطر المواطنون إلى استخدام فلاتر لتصفية ماء الإسالة الذي يأتي في بعض الأحيان محملا بالطين والشوائب وكثيرا ما يشكو سكان اغلب مناطق العاصمة من مصاحبة الرائحة الكريهة لمياه الإسالة! والبعض الآخر استخدم حبوبا لتعقيم المياه لقتل البكتريا والطفيليات، ومع قدوم وارتفاع درجة حرارة الصيف يقبل البعض على شراء القناني المعبأة بالمياه المعدنية، إذ ازدهرت تجارة بيع هذه المياه في الأسواق والشوارع والمحال التجارية المنتجة من قبل معامل وشركات أهلية في ظل مخاوف الناس من استخدام ماء الإسالة المجهز عبر الشبكة العامة لارتفاع نسبة الشوائب فيه واحتمالات الإصابة بالأمراض .

أبو عبد الله من سكنة منطقة حي الإعلام يقول: لحد الآن لم نر أي بوادر من نقاوة ماء الإسالة وفقدنا الثقة به لأنه الضخ دائما منقطع وإذا استمر دائما يأتينا وهو محمل بالأطيان والروائح الكريهة، لذا أصبحنا ملزمين بشراء المياه المعدنية رغم ارتفاع سعرها مما توثر على ميزانيتنا راضين بذلك وأفضل ما توثر على صحتنا وأطفالنا ويسرد عبد الله قصة جارهم أبو ملاذ حيث يقول: في الصيف الماضي واظب جاري على شراء قناني المياه، معتقداً أنها معقمة وستجنّب ابنه الحديث الولادة الإصابة بالأمراض . فنجده قد عاد إلى البيت يوماً ليجد ولده الرضيع نقل إلى المستشفى بسبب إصابته بالطفيليات التي تسبب إسهالاً وآلاماً حادة في المعدة وأمراضاً لا تحمد عقباها ،بينما علقت أم ميناء قائلة : إنهم ينفقون مبالغ كبيرة من رواتبهم لشراء الماء المعبأة خوفا من إصابتهم بالأمراض المعدية إذا شربوا من ماء الإسالة وهم بذلك يعانون من هذا الإنفاق المادي الذي يهلك ميزانية العائلة، فأسبوعيا يحتاجون إلى عشر سيتات ماء معبأة يبلغ سعر "السيت" الواحد ١٥٠٠ دينار.

حسام (صيدلي) أكد : إن هذه الأيام الطلب كبيرا على بيع أقراص حبوب تصفية المياه لان المواطنين لا يثقون بهذه المياه العباه لاختلاف مناشئها وطعمها وفقدانهم الثقة بمياه الإسالة . بينما أكد الطبيب الباطني سالم حسين في مركز حي الجهاد أن اغلب الأمراض الشائعة الآن بين الكبار والصغار هو التهابات الأمعاء والتسمم الحاد بسبب تلوث المياه وغالبا ما تكون الإصابة كبيرة بفصل الصيف بسبب انتشار فيروس التيفوئيد والتهاب الكبد الفيروسي بين طلاب المدارس يضاف لهم مرض الجدري المائي فالماء غير النقي هو سبب الإصابة وانتقال الأمراض المعدية لهذا يفضل الناس استخدام حبوب التعقيم التي يكون سوء استخدامها أيضا سببا للإصابة بالإسهال .

### داخلية وصحة

أكد مصدر في تصريح لـ(المدى) رفض ذكر اسمه لان وزارة الداخلية منعت التصريحات إلى الجهات الإعلامية بعد أن تلقت تعليمات من رئاسة الوزراء وعمليات بغداد بهذا الصدد قائلاً: إن دائرة الجريمة الاقتصادية تلقت معلومات تؤكد ان هناك معامل أهلية غير خاضعة للضوابط الصحية تقوم بملء القناني بمياه (الحنفية) وإعادة بيعها من دون غسلها وتعقيمها، فضلا عما تفرزه الآلات المستخدمة من مواد تترسب مع المياه. وأضاف انه نتيجة لغياب الرقابة الصحية، استغل البعض من ضعاف النفوس والحالمين بالربح السريع على حساب حياة المواطنين الفرصة فانشأوا معامل خاصة بتنقية مياه الشرب، لا تحمل أي إجازة صحية، وهذا ما شجعهم على الاستمرار في العمل خاصة وإن هناك إقبالا واسعا على شراء قناني المياه خلال فصل الصيف بسبب ارتفاع درجات الحرارة. ويوضح أن هناك اختلافا وتفاوتاً ليس بالأسعار وحسب بل حتى في طعم الماء ويجب التعاون بين وزارة الصحة والداخلية للحد من هذه الظاهرة.